خديعة الشعراء للنساء

اذا كان الشعر معدوداً من اعلى طبقات الكلام لما يتكلف له من الوزن والتقفية ويجتهد من اجله في استجادة المعاني واختيار الفاظها فانه دون ريب معدود ايضاً من اجل اساليب الكلام في خديعة المقول به والكذب عليه وهي مزية لا يدانيه فيها نثر مهما بلغ من الجودة وحسن النسق بل ان كل نثر يبدو فيه المجاز وتلوح عليه لوائح الغلو والمبالغة او البعد في التصور فانه يعد من الشعر عينه ولو لم يكن شعراً وفاتته شروط الشعر وحدوده المعروفة ثم ان الشعر لو كان صادقاً في الدلالة على نفس قائله لوجدنا كل متغزل ومشبب صريع الهوى وكل راث قتيل الجوى وكل مادح عبداً لمادحه يوجهه حيث شاء ونوى

ولكن الغريب في الشعر انه على كونه معروفاً كذبه بادية خديعته ظاهراً تمويهه فانه كثير الدخول على نفوس المقول فيهم سهل الجواز على ضمائرهم فانك لو شببت في فتاة ولم تكن تهواها وهي تعلم ذلك من فؤادها ومنك كل العلم فان تشبيبك بها كثيراً ما يجوز عليها حتى تصدق انها حسناء وانك تهواها ولو لم تكونا كلاكما في شيء من ذلك. ثم انك تمدح الرجل القدم الضنين ويكون على شيء من علم ذلك في نفسه فتصفه بانه اذكى من اياس واكرم من حاتم فيجوز عليه وصفك حتى يصدقك ويسر بك ثم يثيبك بالمال الجزيل والجائزة الطائلة

ولهذا كان الشعر حبالة النفوس وشرك القلوب وكان وحده عند من

يدريه شافعاً بالمأمول حين يرتد كل شافع ووسيط حتى ان من لا يكون الشعر شفيعاً لديه في نيل الحاجة فانه يكون في موضع العجب من الشاعر لانه على معرفته ومعرفة ممدوحه بكذب الشعر وخديعته يعتقد انه يجب ان يجوز على نفس المقول فيه

على اننا لسنا الان في بيان الشعر وما له من مزايا السحر فان ذلك مما يخصص له غير هذا المقال ولكننا قد وقفنا في احدى الصحف الانكليزية على فصل بهذا الشأن لا يخلو نقله من فكاهة وهو مجموع من بعض سجلات المحاكم وفيه دلالة على خديعة الشعراء للنساء في اقوالهم وايضاح للحقيقة في القول الكريم عنهم من انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون

اما تلك الخدع التي نرويها فانها حاصلة عن اغراء الشبان للفتيات بالشعر وايهامهن بانهم يحبونهن ثم ظهور كذبهم لدى المحاكم حين اقامة الفتيات الدعاوى عليهم بسبب نكثهم للعهود. فلقد رفعت احدى الفتيات دعواها على فتى اوهمها بشعره انه يهواها حتى لا هوى بعد حبه ثم دفعت الى رجال المحكمة هذه الابيات التي نعربها مع غيرها بتصرف لتدلهم على مقدار حبه الوهمي ومبلغ كذبه الحقيقي لانه بعد ذلك خان ودادها ولم يكن بفؤاده ذرة مما ادعاه لها . اما الابيات فهي بمعناها

ارى كل شيء من ورود ونرجس ... يطيب ولكن انت لي منه اطيب
وما ساجعات الايك مهما ترنمت ... لتطربني لكن حديثك يطرب
ولو لم يكن الاك او كل مطلب ... فانك احلى في فؤادي واعذب

ولقد قال لها هذا القول ليغريها بحبه اذهو لا يحس من هواها وحسنها بشيء ولذلك كان لشعره ما اضحك القضاة وله ما ابكاه بما دفع من مال الغرامة

ورفعت احدى المخدوعات بالشعر ايضاً دعوى مثل هذه على فتى كان يدعي هواها وهو كاذب ثم بعث اليها بهذه الابيات التي تدل على انه كان اوفر حيلة بشعره واشد تأثيراً به وهي بمعناها ايضاً

لعمري ما تاج المليك وما به ... من الدر والياقوت والماس والذهب
وما عنده طي الخزائن من حلى ... يلوح بها يختال في اللهو والطرب
بانفس عندي من محاسنك التي ... بها مقلتي في الروض والقلب في اللهب
وهيهات ما الالماس يسطع نوره ... جمالك بل يبدو به وهو مخشاب
غنيت به عن كل حلي وجوهر ... واصبح عندي غاية القصد والارب
اذا طاب الدنيا سواي ومجدها ... وكل غناها كنت وحدك لي الطلب

اما جزاء هذا الشاعر من المحكمة فقد كان اوفر من جزاء زميله لانه كان اوفر منه حيلة واتم خديعة

ومن هذا القبيل دعوى اخرى رفعت على محب كاذب لابيات خدع بها فتاة وهي

اذا ذكرتك النفس يوماً حسبتها ... قد امتلأت سحراً او امتلأت شعرا
احاول فيه وصف حسنك عاجزاً ... وهيهات بالاشعار ان ادرك الشعرى
فهل قبلة تولينها ان حرها ... ابرد اداوي فيه مهجتي الحرى
وهل ضمة من ذلك العنق اغتدي ... بها لاثماً بدراً ومعتنقاً جوزا

ولقد احسن هذا الشاعر في خديعته فاحسن القضاة جزاءه بالاساءة

ومما نقل ايضاً من تلك السجلات دعوى رفعت على شاعر اغرى فتاة بهذه الابيات

ما مر ذكرك في فؤادي ساعة ... الا حسبت دمي يفيض غراما

اهواك حتى كل شيء باطل ... واري الضحى اذ لا اراك ظلاما
لو يجمعون لي النفائس كلها ... ويكون عامي في البقا اعواما
لرأيت كل الارض دونك قفرة ... ووجدت آمالي بها آلاما

ولقد اجاد القضاة أيضاً في عقاب هذا الشاعر قدر اجادته في الخديعة

ومما روي ايضاً في هذا الباب ابيات نظمها شاعر لفتاة في خطبته ثم ظهر انه كاذب في وده اذ حل خطبته لها وهي

حكمت حسنك في فؤادي فاحكمي ... ومري بما تبغينه وتحكمي
ان شئت باريزاً فان نعيمنا ... فيها يكون وحيث كنت تنعمي
او شئت مهما شئت من حل ومن ... سفر فاني رهن امرك فاعلمي
لاشيء بعد زفافنا متمنع ... ولو انه روحي العزيزة او دمي

ثم بنى لها هذا الشاعر في ابياته ما شاء خداعه من القصور ورحل بها في شهر العسل الى حيث اوصله كذبه من اطراف المعمور ثم كان نصيبه السجن بعد القصر

ولكن من الطف ما تختم به هذه الفكاهات ان شويعراً من الفملة الفقراء اراد اغراء فتاة وخداعها فلم يجد غير الشعر من وسيلة لذلك فبعث اليها بما يأتي

لئن خنت عهدك وهو الذي ... اذا خنته فلتحن ميتتي
وحاشا فؤادي ان يغتدي ... خؤوناً وما ذاك من شيمتي
ولكن اذا خنت لا قدر الا ... له بذا نخذي اجرتي

وحقاً لقد صدق هذا الشويعر الكاذب فانه لم يكن له من عقاب الا اخذ اجرته على ان الخديعة بالشعر في اوربا ليست بالشيء النادر فانه قل ان تطالع

في جرائدها حادثة من حوادث نكث العهد وحل الخطبة حتى يكون الشعر اول ما يعرض فيها على القضاة ليروا مبلغ التأثير الذي اثره الشاعر بالفتاة لان الشعر يكون حينئذ من اشد الحجج عليه اذ هو لم يرسل قوله ارسالا كما هو الشأن في المحادثات ولكنه تكلف له النظم او النقل

الا ان الذين روينا عنهم هذه الفكاهات قد عوقبوا حقيقة اذ اعتبرت الدعوى عليهم صادقة وأما في بلادنا فانه يحدث من هذا شيء كثير ولا ريب ولكن فيتاتنا لم يتعودوا بعد اقامة الدعاوى لتأديب الفتيان الناكثين للعهد ولكنهن لو فعلن لوجدن مساغاً للدعوى والحكم لان هذه الخدع الادبية ليست بأقل ضرراً من الخدع التجارية المادية لانها كثيراً ما تشوه صيت الفتاة حتى لا يتزوجها احد وليس بعد هذا من ضرر

اما شعراؤنا القدماء فلا نظن انهم كانوا يخدعون امرأة حين التشبيب بها وادعاء محبتها فان كثيراً شبب بعزة وذكر محاسنها وكان يودها ودام على ودادها ومثله جميل وبثينة وقيس وليلى وعروة وعفراء والبحتري وعلوة وأمثالهم كثيرين ولكنهم لو اخذوا بأكاذيبهم الادبية من حيث دعوى المحبة وأختلاق الاسماء والتشبيب بها لامتلأوا ذنوباً الا المتنبي فانه أقر ان ذكره للنسيب في صدر المديح انما هو عادة وليس حقيقة وفي ذلك يقول

اذا كان مدح فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعراً متيمُ

سؤال

من رجل شاب لسيدة شابة

وردنا من احد ادباء القطر ما ياتي :

حضرة صاحبة الانيس الاغر

لقد فتحت حضرتك بابا في المجلة سيكون ان شاء الله باب خير وذلك من نشر فصول تتعلق بالزواج والزوج وحالة النساء والرجال وقد راقني في العدد الاخير من الانيس فصل لاحدى القارئات تحت عنوان (المرأة المسلمة اخت الصينية في الزواج) وما اتممته حتى بدت لي سمات التأثر من لهجة الفاظها وتصورت لديّ امرأة تتزوج على كره منها ولا يخفى ما في ذلك من سوء المصير وشقاء الحال

والان ارى نفسي مقصراً اذا علمت شيئاً يطيب خاطر هذه السيدة القارئة ولم اقله لها لا منتقداً ولا مفنداً بل رجائي منها الاجابة على هذه الاسئلة اذا هي شاءت . اما الاسئلة فهي

ما هو مطلوب حضرتك في الزواج

هل تنكرين واجب طاعة الاب والام

هل تنكرين ان الاكبر اعقل بكثير من الاصغر

هل تفتكرين ان الاب لا يقدم على ضياع ابنته

هل للاب غاية في تنكيد حياة اولاده واكثار همومهم